بوصفه آلة الاتصال والتعبير الوحيدة. وليس للمرأة في زمن الحكي (ما قبل زمن الكتابة) سوى اللسان وسيلة وأداة للاتصال.

وتختلف وظيفة هذه الآلة عن حالها عند الرجل، فالرجل يستعمل اللسان للخطابة وللاتصال الجماهيري. أما المرأة فتحكي في مجال محدد ومؤطر مثل لسان شهرزاد الذي يتجه إلى مستمع محدد وفريد. وهذا هو المجال الأنثوي بحدوده المرسومة والمقررة.

من هنا صار الإمتاع في القص صورة للعلاقة الزوجية بوصفها علاقة إسعاد وإمتاع للرجل، وجاء استخدام شهرزاد للغة ليبلغ أقصى درجات التوظيف اللغوي فاستخدمت الشعر والمثل والخيال والتشويق وسحرية التمثيل، وكافة عناصر الإمتاع، تماما مثل حال المرأة في المطبخ وتوسلها بكافة سبل التفنن بالطبخ وتزويق الطعام وتزيينه بالبهارات والمحسنات الذوقية والتجميلية. وألف ليلة وليلة هي نوع من أنواع الطبخ الذي يتنوع كل ليلة ويتجدد من أجل إشباع الزوج وإرضاء نهمه وإمتاع شرهه. ولقد فرضت شهرزاد أنوثتها من خلال هذا المطبخ الليلي، وهذه اللغة، وجاءت كل قصص الحب في ألف ليلة وليلة معتمدة على سحر اللغة، ولم يحدث قط أن استخدم السحر أو الكيد في قصص الحب ـ حسب ملاحظة (مرسييه)[8].

وهذا يعني فيما يعني أن نص ألف ليلة وليلة نص أنثوي ليس في بطولته وفعل الساردة، وإنما هو نص مؤنث في طبيعة إنشائه وتركيبه، مما يفرض علينا النظر إليه على أنه تأليف نسوي، وإن كان التدوين ذكورياً. ولقد أثر التدوين الذكوري على النص وتدخل فيه كما سنرى في فقرة لاحقة.

(8) وردت هذه الملاحظة عند سهير القلماوي: ألف ليلة وليلة 307، دار المعارف بمصر 1966.